Jadara Journal for Studies and Research
Volume (9), No. (2)(2023)
P-ISSN:2313-5824
E-ISSN :2958-2792

مجلة جدارا للدراسات والبحوث
المجلد التاسع
العدد (٢)
(2023)

DOI: https://doi.org/10.54161/10.54161/jrs.v9i2.217
http://journal.jadara.edu.jo

Jerusalem in the thought of King Hussein bin Talal 19521998- Study through the sublime pronunciation book

Asmaa Jadallah Khasawneh

Department of History/ College of Arts and Languages/ Jadara University

akhasawneh@jadara.edu.jo

Received :5 / 8 /2022 Accepted :28 / 12 /2022

Abstract

The city of Al-Quds Al-Sharif has received the attention and care of the Hashemites since the era of Sharif Al-Hussein bin Ali, and King Al-Hussein bin Talal has given special attention to Jerusalem and the Islamic sanctities since he assumed his constitutional powers in 1953 AD. All his speeches, conversations, articles, newspaper interviews, and messages, whether they were internal to the Jordanian people, or external, at the Arab or international level in general. Which were collected in the book "The Sublime Pronunciation 19521988- of His Majesty King Hussein bin Talal the Great about the affairs of Al-Quds Al-Sharif and the sanctities. While we find that the majority of other books talked about Jerusalem, including the entire Palestinian issue

مجلة جدارا للدراسات والبحوث
المجلد التاسع
العدد (٢)
(2023)

Jadara Journal for Studies and Research
Volume (9), No. (2)(2023)
P-ISSN:2313-5824
E-ISSN :2958-2792

DOI: https://doi.org/10.54161/10.54161/jrs.v9i2.217
http://journal.jadara.edu.jo

القدس في فكر الملك الحسين بن طلال 1952 - 1998 «دراسة من خلال كتاب النطق السامي»

أسماء جادالله خصاونه
قسم التاريخ/ كلية الآداب واللغات / جامعة جدارا
akhasawneh@jadara.edu.jo

قبول البحث: 28 / 12 / 2022 استلام البحث: 5 / 8 / 2022

ملخص

حظيت مدينة القدس الشريف باهتمام ورعاية الهاشمين منذ عهد الشريف الحسين بن علي، وقد أولى الملك الحسين بن طلال عناية خاصة للقدس والمقدسات الإسلامية منذ تسلمه سلطاته الدستورية عام 1953م، واحتلت القدس مكانة خاصة في قلب ووجدان الحسين، وكان الحسين الأكثر حديثاً عن القدس والمقدسات الإسلامية في كل من خطاباته وأحاديثه ومقالاته ومقابلاته الصحيفة والرسائل سواء كانت داخلية موجهة للشعب الأردني او خارجية على المستوى العربي او الدولي بشكل عام، والتي تم جمعها في كتاب « النطق السامي 1952-1988 لجلالة الملك الحسين بن طلال المعظم حول شؤون القدس الشريف والمقدسات، وتأتي أهمية هذا الكتاب انه اختص فقط بالقدس والمقدسات الإسلامية في فكر الملك الحسين طوال فترة حكمه لان القدس من أهم محاور تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي. في حين نجد أن غالبية الكتب الأخرى تحدثت عن القدس من ضمن الحديث القضية الفلسطينية كاملة.

الكلمات المفتاحية: الحسين والقدس، القدس في خطب العرش، الوصاية الهاشمية للقدس.

مقدمة

حظيت مدينة القدس الشريف بمكانة مرموقة عند الهاشميين؛ لاحتوائها على أهم المقدسات الإسلامية وأَجلّها قدراً. ففيها المسجد الأقصى المبارك البؤرة الرئيسة لمدينة القدس، والذي يضم داخل أسواره[1]: المسجد القبلي، وقبة الصخرة التي أتمّ بناءَها الخليفةُ الأموي عبد الملك بن مروان سنة 691م، ومنها عرج نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم، إلى السماوات العُلى، وهي المعجزة الخالدة للرسول علية الصلاة والسلام في رحلة الإسراء والمعراج. كما يشمل المسجد الأقصى على أضرحة لعدد كبير من الأنبياء والأولياء والصالحين وبعض المدارس وتبلغ مساحة الحرم كاملة مائة وأربع واربعون دونماً، وفي القدس تراثٌ معماريّ إسلاميّ عريق من الأوقاف والمدارس والسبل[2]،والزوايا[3]، والترب،والمقامات، والخانقاوات[4]، والأسواق، والمكتبات.

(1) هناك خلط كبير لدى العامة في معرفة حدود المسجد الأقصى فالأكثرية يعتقدون أن المسجد الاقصى هو المسجد ذي القبة الخضراء والصحيح أن المسجد الأقصى هو كل ما داخل سور المسجد، انظر الملحق رقم 1

(2) منشآت عمرانية كان ينشئها اغنياء المسلمين تقربا الى الله وأملا في ثواب الآخرة وذلك بتوفير للسقاية والشرب للمارة في الطرقات بشكل دائم. الحسيني 1988: 19.

(3) مكان للعبادة ينشأ لشخص معين يلازمه فيه أصدقائه ومريديه ويتمون مبنى الزاوية من غرف للإقامة ومسجد ومتوضأ وبئر ماء ويمون بالقرب من الزاوية مقبرة يدفن فيها شيخ الزاوية، انظر: اليعقوب 199 ج2: 356.

(4) وهي معاهد دينية أنشئت لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد والخانقاة لفظة فارسية تعني البيت او

وقد تعرضت مدينة القدس على مر العصور إلى غزوات ومعارك كان من أشدها فتكاً الغزو الإفرنجي(الصليبي) حيث قضوا على الرجال والنساء والأطفال، واحرقوا الجثث وغاصت ركب خيولهم بدماء أهل المدينة المقدسة، وتشابه الغزو الإفرنجي مع الغزو اليهودي الصهيوني في العصر الحديث في نهج القتل والتشريد كوسيلة للقضاء على أهل المدينة المقدسة، وطمس تاريخها وتراثها الإسلامي.

ولأن القدس ضمير الهاشميين منذ اندلاع ثورتهم العربية الكبرى عام1916 تصدوا لمزاعم اليهود الصهيونية في القدس منذ صدور وعد بلفور المشؤم عام 1917م، وتأكيدا على تلك العناية والرعاية الهاشمية المتواصلة، وتجسيداً للعهدة العمرية التي حملها الهاشميون عبر التاريخ، وكامتداد للبيعة التي انعقدت للشريف الحسين بن علي عام 1924، لحماية المقدسات في القدس ورعايتها والدفاع عنها، في وجه المخططات الاسرائيلية لتهويد القدس ومقدساتها وطمس معالمها الحضارية والدينية العربية الاسلامية والمسيحية. واصل الملك الحسين أبن طلال عندما تسلم مقاليد الحكم عام 1953م مسيرة اجداه في ضرورة التأكيد على الاهتمام بهذه المقدسات، والعناية بمرافقها، والتعهّد بحمايتها.

من هنا جاء البحث ليلقي الضوء على موقف الهاشميين من القدس ومقدساتها، حيث سيتم التطرق الى موقف الشريف الحسين بن علي والملك المؤسس عبد الله بن الحسين بشكل عام، ومن ثم موقف الملك الحسين ابن طلال بشكل خاص من المدينة المقدسة من خلال مواقف وأقوال الحسين المتعلقة بالقدس الشريف والمدونة في كتاب «النطق السامي 1952-1998م حول شؤون القدس الشريف والمقدسات»، والتي تم جمعها في كتاب « النطق السامي 1952-1998 لجلالة الملك الحسين بن طلال المعظم حول شؤون القدس الشريف والمقدسات « من قبل محمد عبدالله أبو علبة ونبال تيسير الخماش، والصادر في عمان 1998م في خمسمائة وثمان وستون صفحة من الحجم المتوسط، والذي سيكون الاعتماد الرئيسي على هذا الكتاب في البحث. وسيتم عرض موقف الحسين واهتمامه بالقدس والمقدسات الإسلامية فيها من خلال عدة محاور ومحددات أساسية كانت الأبرز والاهم في فكر الملك الحسين تجاه مدينة القدس والمقدسات الاسلامية.

الخلفية التاريخية والجغرافية لمدينة القدس:

قبل الحديث عن موقف الملوك الهاشمين من القدس لا بد من عرض سريع للخلفية التاريخية والجغرافية لمدينة القدس، حيث تشكل مدينة القدس قلب فلسطين وتقع على خط طول13-35 شرق خط غرينتش ودرجة عرض 47-31° شمالاً، وترتفع عن سطح البحر ما بين 720و830م، وهي محاطة بالجبال والأودية من جهاتها الأربع ومناخها مناخ البحر الأبيض المتوسط، تبعد عن مدينة عمان 88 كم (الدباغ1991 ج9: 13).

مسكن الدراويش عند الصوفية حيث يلتزم بها المتعبدون يجررون فيها مراسيمهم الدينية وهي حديثة في الإسلام في حدود 1400هـ/ 1099م انظر التوتنجي 1969: 275، محمد رزق 1997: 24.

عُرفت القدس في التاريخ بأسماء عديدة،أقدمها الاسم الكنعاني» يبوس» وهو الاسم الذي أطلقه عليها أول من سكنها وهم اليبوسيون من القبائل الكنعانية العربية التي جاءت من شبة الجزيرة العربية (الدباغ1991 ج9: 22)، و الذين قاموا ببناء المدينة كما ذكرت المصادر نحو 3000 ق م، وبنوا فيها القلاع والحصون ومكثوا فيها ردحا من الزمان بأمان وعز واستقلال (العارف، 1969: 2) ومن أشهر ملوكهم كان الملك «ملكي صادق» والذي عرف بالتقوى والورع وحبه للسلام ومن هنا جاء اسمها « يوروسالم»و «سالم» و»شاليم»و» اورشاليم»، وسالم كما هو معلوم أحد آلهة الكنعانيين المَعني بالسلام والأمن لذلك فهي مدينة الإله سالم أو السلام، وسُمي كذلك ملكي صادق باسم ملك السلام،وسكن القدس بقية أيامه «لاهجاً بالعبادة،فما غشي امرأة، ولا ارق دماً، وكان طعامه الخبز والخمر»(ابن العبري1994: 16) ثم خلف ملكي صادق الملك سالم اليبوسي الذي زاد من تحصين المدينة حتى مُنعت على بني إسرائيل(العبرانيون) زمنا طويلا حتى تمكنوا من دخولها مع النبي داود عليه السلام (العارف، 1969: 3).

واستمر النزاع ما بين الكنعانيين والعبرانيين، وتغلب العبرانيون على الكنعانيين بالقوة فاحدثوا الخراب والدمار في المدينة، إلا أن الكنعانيين بقوا موجودين في القدس والمدن المجاورة لها من الناحية الفسيولوجية والاجتماعية،وما سكان القدس والقرى المجاورة لها في وقتنا الحاضر الا من بقايا القبائل العربية الكنعانية القديمة(العارف، 1969: 34)، وعندما دخلها سيدنا داود عليه السلام أصبحت تعرف باسم مدينة داوود واتخذها عاصمة له(الحنبلي1973 ج1: 105)، ومع قدوم الاسكندر المقدوني واجتياحه للمنطقة واستيلائه عليها سنة 330 ق م أصبح اسم المدينة هيروسوليما(الدباغ 1975ج9: 24).

وعندما حكم القدس الرومان سنة 132م أطلق عليها الإمبراطور الروماني ايليوس هندريان أسم (أيليا كابيتولينا)(علي 1983:65). وبقي هذا الاسم متداولاً حتى الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب(الطبري1962 ج3: 609)، ثم أصبحت في العصور الإسلامية اللاحقة تعرف باسم «بيت المقدس» والقدس الشريف، والقدس وهو كان الأكثر انتشاراً بين العامة والخاصة من تاريخ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا. والاسم الذي يطلقه الإسرائيليون اليوم على مدينة القدس « أورشليم»، هو عربي واصله « يوروسالم».

من هذه العجالة التاريخية يتضح أن كل الادعاءات الصهيونية بحق اليهود في القدس باطلة، وان كانوا صادقين يعلنوا على الملأ نتائج حفرياتهم الأثرية التي يدعون أنها حفريات وتنقيب علمي، وما هي في حقيقة الأمر إلا محاولة لردم ومحو حتى التاريخ الذي في باطن الأرض والذي يثبت أن فلسطين عربية وما كانت ولن تكون إلا عربية..

الهاشميون والقدس

تبوأت القدس عند الهاشمين مكان الصدارة والاهتمام والرعاية على مدى التاريخ، فعلاقة الهاشميين بالقدس محكومة بروابط دينية وتاريخية وقد عبر عن ذلك الملك المؤسس عبدالله بن الحسين بقوله: «أن احتفاظي بإسلامية القدس وعروبتها هو عزائي

عن كل ما أصابني من ظلم في حياتي، هناك ألف دمشق وألف بغداد وألف بيروت، ولكن ليس هناك سوى قدس واحدة. وقد طلب اليهود مني ممراً إلى «حائطهم» فرفضت، وطلب مني الفاتيكان تدويل الأماكن المقدسة فرفضت، وطلبت مني انكلترا تنفيذ ما ورد في قرار التقسيم بخصوص القدس فرفضت، حتى العرب، حتى الجامعة العربية، سمعتهم وسمعتها تطالب بانسحاب الأردن من القدس فرفضت»(العمري2021: 392)، ويؤكد هذا الملك حسين بقوله:» لن نتخلى عن المدينة المقدسة حتى ولو قضي علينا أو نفنى عن بكرة أبينا، فنحن كنا نؤدي نحوها ولا نزال واجبا وهو امتداد استمر نيفا وألف سنة»(أبو علبة والخماش 1998،ص 13). ويتضح لنا من خلال مواقف الهاشمين أن الأردن عمل جاهداً للمحافظة على خصوصية القدس أمام ما تسعى اليه الحركة الصهيونية من محاولات التهويد وتغيير ملامح المدينة المقدسة الجغرافية والسكانية مستغلين ما تتعرض له الأمة من حالة تفكك وانهيار جراء ما سُمي بالربيع العربي الذي حَول معظم البلدان العربية إلى بلدان بلا سيادة. وإن دور الأردن في المحافظة على وضع القدس في ظل هذا الانهيار الذي تعيشه الأمة العربية ليس بالأمر السهل، حتى تشهد أمتنا العربية والاسلامية حالة جديدة من النهوض والقوة تستطيع بعدها أن تجبر المجتمع الدولي الذي لا يعترف الا بلغة القوة أن يسمع كلمتها. وسيبقى الأردن بقيادته الهاشمية الوفي إلى مبادئه والحريص على الأمة وقضاياها المختلفة وفي مقدمتها القضية المركزية القضية الفلسطينية فلا يمكن الحديث عن القدس بمعزل عن فلسطين ولا يمكن الحديث عن فلسطين بمعزل عن القدس ولا يمكن فصل القلب عن الجسد، وما محاولة دولة الكيان الصهيوني بجر العالم إلى الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لهم إلا محاولة بائسة من خلالها سيتم تخليص القدس وفلسطين من هذا الكيان الغاصب. وأمام كل الضغوط والممارسات سيبقى موقف الأردن ثابت وواضح لا يتغير.

موقف الهاشميون من القدس منذ مطلع القرن العشرين

الشريف الحسين بن علي

قاد الشريف الحسين بن علي الثورة العربية الكبرى عام 1916م والتي كان هدفها تحرير الانسان والأرض، وإقامة دولة عربية موحدة خاصة بعد أن ادرك ان الضعف الذي ألت اليه الدولة العثمانية سيكون سبباً في دخول الاستعمار والصهيونية للوطن العربي:، فبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، كشفت بريطانيا عن نيتها الحقيقية اتجاه الشريف الحسين بن علي،فتنكرت للاتفاق الهاشمي البريطاني باستقلال العرب، وطلبت من الشريف حسين القبول بالأمر الواقع والاعتراف بوضعها في العراق ومصر وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل المحافظة على عرشه في الحجاز(أنطونيوس، 1987: 386) وفي مؤتمر الصلح الذي عقد عام 1919[1] كرست الدول الحليفة كل جهدها لتكون فلسطين من ضمن ممتلكاتها وتابعة لها لتحقيق وعد بلفور، ومارست ضغوط شديدة على الوفد العربي الذي كان برئاسة فيصل بن الحسين ليقبل بذلك مقابل الاحتفاظ بمُلك الحجاز،وقد

(1) لمزيد نت المعلومات عن مؤتمر الصلح انظر: ملكاوي 2004: رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك

أرسل الشريف الحسين إلى نجله فيصل بعدم قبول أي اتفاق يتعارض مع التعهد الذي قطعه الحلفاء له باستقلال الوطن العربي(انطونيوس 1978: 393؛ الخالدي2000: 279)، وعندما عرضت بريطانيا الاتفاقية التي وقعت مع الملك فيصل في 3 كانون ثاني 1919م والتي تحوي الاعتراف بفكرة أنشاء وطن قومي لليهود شريطة حصول العرب على الاستقلال التام، رفض الشريف حسين تلك المعاهدة في بيان قال فيه: "عرضت علي الحكومة البريطانية معاهدة عدلتُها بحيث يُنص فيها على استقلال فلسطين وجُعلتُ وعد بلفور في حكم أنه لم يصدر وإذا لم تقبل الحكومة البريطانية هذه التعديلات فلا يمكن أن أقبل المعاهدة»(انطونيوس 1978: 453)، وقد عبرت بريطانيا عن رغبتها بالتخلص من الشريف حسين لوقوفه في وجه مشروعها في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين وعبر عن ذلك الفوض المدني البريطاني في العراق السير "أرنولد ولسون" Arnold Talbot Wilson بقوله: إن تخلى الحسين عن العرش يساعد على تهدئة الموقف ويسهل تسوية قضايانا في فلسطين وسوريا والعراق حسب الخطوط التي يقبل بها الحلفاء»(جابر 2006: 67)، وقد ترافق هذه التصريح مع حملة إعلامية قوية موجهة ضد الشريف الحسين بن علي تظهره على انه الخائن للعرب والمتحالف مع أعداء الإسلام في سبيل القضاء على الخلافة الإسلامية(الحسين 1989: 228)،وعرضت بريطانيا على الشريف حسين عروض مغرية في سبيل أن تأخذ منه اعتراف بوضع اليهود في فلسطين إلا أن الشريف حسين رفض كل العروض وأصر على أن يكون صريحا مع الأمة وأعلن بموسم الحجيج انه لن يوقع أو يقبل أي اتفاقية فيها مساس بعروبة فلسطين(انطونيوس1978: 450) وقال: "أوكد لكم أنه إذا لم تفعل حكومة بريطانيا التعديلات التي طلبتها فلا يمكن أن أوقع على المعاهدة بل أرفضها رفضا باتا، وكونوا على ثقة أنه لا يمكن أن يذهب شبر من أراضي فلسطين فإنّا نحافظ على فلسطين محافظتنا على بيت الله الحرام ونريق في سبيل ذلك آخر نقطة من دمائنا»(وهيم1982: 161).وبقي الشريف الحسين يهتم ويدافع عن القدس والمقدسات الإسلامية فيها وتوج ذلك بالإعمار الهاشمي الأول للمسجد الأقصى عام 1924م حيث تبرع جلالته بمبلغ خمس وعشرون الف جنيه ذهب[1].

أمام هذا الموقف للشريف الحسين بن علي وقفت بريطانيا موقف الخصم من الشريف ولم تقدم له الدعم والمساندة أمام ما كان يتعرض له في الحجاز مما اضطره للخروج من الحجاز خاسراً ملكه وعرشه لكنه لم يخسر عروبته ودينه وبقي على موقفه الرافض رافضا باتا إقامة وطن لليهود في فلسطين وكان من شدة حرصه ومحبته للقدس والتي قارنها بمكة والمدينة أن أوصى أن يدفن فيها وكان له ما أراد.

الملك المؤسس عبدالله الأول

أدرك الملك المؤسس منذ وصوله إلى شرق الأردن حجم المؤامرة على المنطقة العربية وانه لا مجال للمواجهة العسكرية مع القوى العظمى فعمل بحكمة وسياسة

(1) انظر ملحق رقم (2)

واستطاع أن يستثني شرق الأردن من وعد بلفور لتكون هذه المنطقة نواة لدولة تحمل فكر الثورة العربية الهادف إلى توحيد البلاد العربية وتكون قاعدة الدعم الرئيسي لفلسطين(قاسمية1974: 47)، وقد أكد جلالة الملك المؤسس في لندن عام 1922 موقف الأردن وتخوفه من الدعم الكبير الذي تقدمه بريطانيا لليهود وان هذا الدعم قد أجج مشاعر العرب والمسلمين(الموسى1988: 193)، وركز الملك المؤسس جهده حول إقناع بريطانيا من اجل الضغط على الحركة الصهيونية في محاولة منه لوقف طموح تلك الحركة في الاستيلاء على فلسطين،ووجه رسالة إلى المندوب السامي في 1930/7/3م بعد حادثة البراق[1]، يُبين فيها أهمية القدس ومكانتها عند كافة إتباع الديانات السماوية مؤكداً على بطلان ادعاءات الصهاينة التاريخية بحقهم في المدينة المقدسة، وان الحديث عن القدس أو محاولة الاستيلاء عليها يؤجج مشاعر العرب والمسلمين في مختلف أنحاء العالم(الحسين 1979: 324). وعندما شعر الملك المؤسس أن محاولاته واتصالاته مع بريطانيا لم تثمر، خاطب العرب وحثهم على الوقوف صفا واحد في وجه المخطط الصهيوني المهدد للمقدسات الإسلامية في القدس، كما وحث على وقف بيع الأراضي لليهود ووضح خطورة تلك المسألة، كما اخذ بمخاطبة العالم حول الوضع في فلسطين، وبعث رسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان في 1945/10/15 يوضح له مدى الاستياء من الدعم البريطاني غير المحدود لليهود على حساب سكان الأرض الأصليين(عبدالله 1970: 232).

وتجدر الإشارة الى أن جلالة الملك المؤسس عمل بكل حكمة وذكاء في سبيل حل القضية الفلسطينية بالطرق السلمية مدركا وبخبرته العسكرية عدم مقدرة العرب على مواجهة تحالف دولي يدعم الصهاينة لبناء دولة لهم في فلسطين، فحاول جاهد أن يعمل على تذويب اليهود في المجتمع العربي أولاً، إلا انه مع فشل هذا المشروع وصدور قرار التقسيم أراد الملك المؤسس أن يتمسك بما يمكن أن يتمسك به العرب. إلا أن الرفض لمشاريع الملك المؤسس من قبل العرب وتصميم الصهاينة على تحقيق حلمهم أدى في النهاية إلى خوض حرب 1948م والتي كان من نتائجها ظهور الكيان الصهيوني للعلن معلناً قيام دولته في فلسطين وخسارة العرب خسارة فادحة لفلسطين، ومع هذا تابع جلالة الملك المؤسس جهوده في محاولة منه للمحافظة على ما تبقى من فلسطين وإرجاع ما يمكن إرجاعه مما تم الاستيلاء عليه من الأراضي العربية الفلسطينية،ولم تثنه الهزيمة بل بقي صامداً يدافع عن حقوق فلسطين وأهل فلسطين إلى أن استشهد على عتبات المسجد الأقصى في 20/تموز/1951م، ليتابع المسيرة من بعده جلالة الملك طلال والذي كان أحد أبطال حرب 1948م، إلا أن قُصر فترة حكمه لم تتيح له المجال في مواصلة الدفاع عن الحقوق العربية فتسلم الراية جلالة الملك الحسين والذي امضى حياته مدافعاً عن

(1) ثورة البراق عام 1929 والتي تعود في جذورها الى عام 1925م عند حائط البراق الذي يشكل الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك وسمي بحائط البراق لان الرسول علية السلام في رحلة الاسراء والمعراج ربط براقه عند هذا الحائط وهو وقف إسلامي، ويدعي اليهود ملكية هذا الحائط ويسمونه حائط المبكي ويعتقدون انه من بقايا هيكلهم المزعوم وانه من مقدساتهم ويقمون شعائرهم الدينية في الوقوف عنده والصلاة ليذكروا مجدهم القديم ويجلبون الكراسي والستائر محاولين اثبات ملكية هذا الحائط لهم ويعترونه اهم مصاليهم،وكان المسلمون يعارضون هذا الامر مما كان يؤدي الى صدمات دائما بين المسلمين واليهود كان اعنفها اشتباكات عام 1929م والتي عرفت باسم ثورة البراق والتي كانت اول انتفاضة فلسطينية ضد محاولات اليهود لتهويد القدس.... لمزيد من المعلومات انظر: العارف 405-400:1969.

القدس وفلسطين تاركا بصمة واضحة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي على صعيد المحافل الدولية بالفكر والسياسة وعلى ارض فلسطين بالسيف والدم.

القدس في فكر جلالة الملك الراحل الحسين بن طلال.

للقدس مكان خاص في فكر ووجدان وضمير الحسين، فقد بذل كافة الجهود في الدفاع والجهاد عن هذه المدينة المقدسة بشتى الطرق والوسائل، ولم يمنعه أي مانع من الاستمرار في الدفاع عنها في كل موقف وفي كل مكان، وقد حمل الحسين قضية القدس على كتفيه، وجاب الاماكن محلياً وعربياً ودولياً، يشرح ويوضح ويطالب بالحق العربي في القدس، وقد حمل جلالته والهاشمين قضية فلسطين والقدس بصورة لم يقم بها أي زعيم عربي او إسلامي طوال فترة القرن العشرين والى وقتنا الحاضر.

المكانة الدينية والروحية للقدس عند الحسين.

اخذت المكانة الدينية والروحية للقدس محوريا أساسياً في فكر الملك الحسين فلا يخلو حديث له من ذكر أن القدس مهد الديانات، ومسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعاصمة المملكة الأردنية الهاشمية الروحية. ففي حديث لجلالته بمناسبة بدء أسبوع الحرس الوطني الأردني يوم 9/ آذار/1956م خاطبهم قائلا:» إني أدعوكم الى البذل لأقدس واجب وأنبل غاية، وأسمى هدف فلّبوا نداء البذل للدفاع عن مسرى الرسول ومهد المسيح والحفاظ على ترثنا الغالي ووطننا الحبيب» (ابو علبة والخماش 1998:20)، وفي العام نفسه يستنهض الحسين الهمم مخاطباً حمى الوطن في 3/حزيران قائلاً « من القدس الشريف عاصمة أردننا الروحية، ومهد الأنبياء والمرسلين، أحيي ناشئة الوطن أينما كانوا وحيثما وجدوا»(ابو علبة والخماش 1998: 20). اما في الاحتفالية الأولى لتعريب قيادة الجيش الأردني والتخلص من الهيمنة البريطانية فقد خاطب الجيش بعزيمة وقوة قائلاً:» إن بلدنا وهو مسرى الرسول ومهد المسيح وارض السلام، يجد نفسه مدعواً الى المحافظة على مقدسات العالم والدفاع عن العروبة رغم ما يحمله من أعباء(ابو علبة والخماش 1998: 22)، وفي الاحتفال بذكرى مسرى رسولنا الكريم علية الصلاة والسلام عام 1961م تحدث الحسين قائلاً: «تحية لكم من بلد قدسه الله بأنوار النبوات تشرق في آفاقه جيلاً بعد جيل، وتضيء في رحابه نوراً على نور. ومحبة لكم من أخ كرّمه العلي القدير حين القى اليه تبعة القيام على خدمة العرب وخدمة الدين الحنيف» وفي حديث آخر بذات المناسبة المقدسة نجد الحسين يتحدث بألم وقلب ينزف حزناً على مسرى جده الأعظم علية الصلاة والسلام فيقول:» كم هو مؤلم للنفس والوجدان أن نحتفل بذكر مولد محمد رسول الهدى والعزة والكرامة، وصفوف الأمة مفرقة متناحرة متداعية، والاقصى وارض الاسراء والمعراج في ذل الأسر...»(ابو علبة والخماش 1998: 39، 200)، وكان الحسين حريصاً دائما على التأكيد على الأهمية الدينية للقدس للمسلمين والمسيحين معا وفي ذلك يضرب الحسين أروع المعاني للتعايش الديني السلمي، ففي حديث امام امبراطور الحبشة هيلاسلاني الأول الذي زار الأردن عام 1966 تحث جلالته قائلا:» أرحب بكم في هذا البلد المقدس مهد المسيح رسول المحبة، ومعراج النبي العربي رسول الهداية عليهما السلام(ابو علبة والخماش

1998: 52)، وتجدر الإشارة هنا الى ان الهاشمين أعطوا الحرية المطلقة للطوائف المختلفة في القدس لصيانة وإعمار كنائسهم واديرتهم.

أما حديث الحسين الى الشعب الأردني بعد الآلام التي اصابت العرب في اعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفيد 1978م فقد جاء استمرارية للتأكيد على المكانة الروحية للقدس لدى العرب والمسلمين في كافة انحاء العالم ورفضا لاي مزاعم صهيونية بان القدس جزء من عاصمتهم حيث قال:» أن القدس العربية أمانة عربية اسلامية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا يملك أحد في العالمين العربي والاسلامي التصرف بها أو التنازل عنها، ولن تتمكن اسرائيل ولا سواها من تغيير هذا الواقع ولو بدا ذلك ممكناً الى حين» (ابو علبة والخماش 1998: 148). وكان دائما شعار الحسين» إما حياة بشرف وإما أن نضحي في سبيل هذه المثل العليا في سبيل الحفاظ على تراثنا ومقدستنا» (ابو علبة والخماش 1998: 26).

من خلال كل ما سبق من أحاديث الملك الحسين نرى أن إيمان جلالته بالتمسك والحفاظ على القدس ارض الاسراء والمعراج يرقى الى مستوى الايمان بالرسالة الإلهية التي تورثها اجداه أبا عن جد، ولا يمكن للهاشمين التفريط فيها ولو كان ثمن ذلك حياتهم، فالقدس عندهم امانة عربية إسلامية لا يحق ولا يملك أحد على وجه الأرض التصرف او التنازل عن شبر من أراضيها.

الدور التاريخي للحسين في رعاية الأماكن المقدسة.

واستمراراً للرعاية الهاشمية للقدس والمقدسات الإسلامية يشدد الحسين مراراً وتكرار على هذا الإرث التاريخي للهاشمين في المحافظة على مسرى رسولنا الكريم موكدا أن هذا الدور مستمرا ليس لصالح الأردن فقط وانما لصالح كل العرب والمسلمين، لذا نجد الحسين منذ ان تسلم سلطاته الدستورية يصدر أمراً بإصدار قانون لجنة الأعمار للمسجد الأقصى المبارك رقم 32 لعام 1954، والتي كان من أهم واجباتها النظر في تعمير وإصلاح المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة(الجريدة الرسمية 1954ع 1205: 911) وشهد عهد الحسين مرحلة الأعمار الثانية والثالثة، وتم صيانة وترميم المباني والقباب والساحات وقبة الصخرة المشرفة والجامع الأقصى الذي تم الحفاظ على كل زخارفه وجنباته، واشتمل الأعمار الهاشمي الثاني على عدة إجراءات أبرزها (نجم 1994: 76-77):

اولاً: إعمار المسجد وصيانة جدرانه وترميمها، وتم تركيب أعمدة رخامية للأروقة الأربعة في الجهة الشرقية، بالإضافة الى تركيب نوافذ زجاج وترميم الأسقف والجدران الداخلية، وتركيب سقوف خشبية مزخرفة بالإضافة إلى القبة الداخلية، وزخرفة جدران البناء الداخلية وكتابة الآيات القرآنية الكريمة(نجم 1994: 76).

ثانياً: إعمار قبة الصخرة المشرفة وتركيب قبة خارجية من الألمنيوم الذهبي اللون والداخلية من الخشب، وترميم الجدران الخارجية وقبة القبة بالقاشاني[1]، وتركيب رخام

(1) وهو الواح خزفية مربعة تنقش على سطوحها زخارف ملونة بالأزرق النيلي والازرق السماوي والاخضر وبعض

للجدران الداخلية والخارجية، وإعادة ترميم الفسيفساء فيها وكتابة الآيات القرآنية، وتركيب الأعمدة الرخامية من الداخل، وعمل تمديدات كهربائية للإنارة(نجم 1994: 77).

وعندما أقيم احتفال كبير بهذه المناسبة في السادس من تموز عام 1964م، حضره رؤساء وملوك عرب والقى جلالة الملك حين كلمة في هذا الاحتفال قال فيها «...يسعدني، في هذه اللحظات، التي نلتقي فها من حول واحدة من مفاخر الأخوة العربية الإسلامية، ورائعة من روائع التضامن الصادق، في حماية تراثنا الخالد وإنقاذه...» (ابو علبة والخماش 1998: 74). وعندما حدثت نكسة1967م خاطب الحسين العرب قائلا:» أعلى الصرخات والصيحات تترامي اليكم أيها الاخوة من على مآذن بيت المقدس وقبابها هنالك... أن الاستهتار من جانب العدو برأي العالم في اجراءاته في قضية القدس، سيكون بلا شك في طليعة العوامل التي ستكشف نوايا أعدائنا الحقيقة للدنيا بأسرها، علماً بأننا لن نتخلى عن المدينة المقدسة،حتى لو قضى علينا أو نفنى عن بكرة أبينا...إن هذه المدينة عربية وستبقى عربية وسنظل أشد ما نكون حرصاً على الاستمرار في دورنا التاريخي الذي بدأ من أكثر من ألف عام في المحافظة على طهارتها وقدسيتها(ابو علبة والخماش 1998: 56-57).

ويبقى الحسين الوفي لعهد الإباء والاجداد ويجدد هذا الوفاء في الاستمرار في الحفاظ على القدس والمقدسات من خلال الاعمار الثالث للمسجد الاقصى وقبة الصخرة بعد الحريق[1]، الذي تم في المسجد الأقصى عام 1969م من قبل متطرف يهودي في التاسع عشر من نيسان عام 1994م فيقول:»ها نحن على العهد نفسه الذي قطعه آباؤنا واجدادنا على انفسهم بأن لا تنحني هاماتهم الا لله سبحانه وتعالى، وان يقفوا في وجه الظلم والقهر وقوفاً يليق بانتسابهم الى حمزة في احد وجعفر في مؤته والحسين في كربلاء، وكم قال شهيد منهم، «رب اني لا املك الا نفسي وهي في سبيلك مبذولة»، وكم تبايعوا على الموت حتى لا يسجل التاريخ ان بينهم من تراجع او استسلم او استكان، وتلك اضرحتهم « يملأن عرضاً في البلاد وطولاً»، وتلك ارواحهم الخالدة حاضرة في فضاء تاريخ الأمة تطوف بين مقدساتها ولا تعترف بسيادة عليها الا للأمة الواحدة ولا تسأل احداً الاذن للصلاة في هذا المقام او ذاك فهم الذين علموا الدنيا ما الفرق بين الحرية والقيد، وبين العدل والظلم، وبين الكبرياء والخنوع، وكم امتد نداؤهم في الازمات التي تعصف... سنظل اوفياء لرسالتهم حتى تنتصر الامة او نلقى وجه الله بشهادة، ...من عمان العروبة والحرية والصمود اقول سلام على قدس الفاروق وصلاح الدين والحسين بن علي، على الصخرة

الأحيان الأحمر وتحاط هذه الزخارف بخطوط سوداء دقيقة تجعلها بارزة على ارضيتها البيضاء، وتتألف الزخارف القاشانية من موضوعات كتابية تنص على آيات قرآنية والهندسية تتألف من مضلعات واشكال هندسية متعددة والنباتية تكون ازهار مختلفة من الطبيعة، وقد انتشر استعمال الزخرفة القياشانية كثيرا في زمن الدولة العثمانية لمزيد من المعلومات انظر: طالو د.ت ص138.

(1) . في 21 آب 1969م أقدم متطرف أسترالي صهيوني أسمه دينيس مايكل روهان ضمن مؤامرة مدبرة من السلطات الإسرائيلية على اشعال حريق في المسجد الأقصى المبارك مما أدى الى خسائر مادية ومعنوية لا تقدر بثمن فالتهمت النيران منبر نور الدين زنكي الى صُنع عام 1168م في حلب ونقل للمسجد الأقصى في عهد صلاح الدين الايوبي عام 1187م، كما التهمت النيران القبة الخشبية الداخلية من قبة المسجد الأقصى، والجناح الشرقي للمسجد الأقصى المعروف بجامع عمر بن الخطاب، وسقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومحراب النبي زكريا عليه السلام والكثير من التحف التاريخية في المسجد. انظر: أبو علية 2000: 152؛ مشتهري 1999: 42.

والقبلة الاولى، والمسرى والمعراج والقيامة. زمن البهجة والمجد التليد سلام من الأردن الذي صارت الكبرياء عباءته والامه هواه والحرية غايته ومداه(أبو علبة والخماش1998: 369)". وفي رسالة وجهها الحسين الى قائد جيش التحرير الفلسطيني في الأردن عام 1994م اكد جلالته على أن الاهتمام والرعاية بالقدس ما هو الا واجب وارث تاريخي واخلاقي على الهاشمين تجاه القدس دون أي مآرب او مصالح شخصية حيث قال: « أن الدور التاريخي للمملكة الأردنية الهاشمية في الحفاظ على الوجه العربي والإسلامي للمقدسات الإسلامية في فلسطين والقدس بخاصة ما هو الا تجسيد لحرصنا على أداء واجبنا نحو امتنا العربية وعقيدتنا الإسلامية السمحاء، وهو الى جانب ذلك كله استمرار لدور الهاشمين وما قدموه من تضحيات جسام في سبيل المحافظة على مقدسات الامة وحقوقها ونحن انما نفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وحده وراحة الضمير لا مطمح لنا ولا مطمع ولا نريد من احد جزاء ولا شكوراً»(أبو علبة والخماش1998: 397).

وتجدر الإشارة ايضاً لان اهتمام الحسين طال المدينة بأكملها، واولى جلالته المدينة المقدسة جل اهتمامه فحمل همها وطرح ما تعانيه القدس أمام كل من يقابله بالإضافة وكان دائما يوجه الحكومات للاهتمام بمرافق المدينة وادامتها ففي خطاب العرش في 1966/2/1 يوضح جلالته انجازات الحكومة فيما يتعلق بالمدينة المقدسة فيقول: « وأما مطار القدس فقد اجريت له اصلاحات مؤقته خلال العام واعدت جميع المواصفات والترتيبات لأقفاله في شهر نيسان القادم لتوسيعه وتحسينه الى طاقته القصوى واعداده لاستقبال الطائرات النفاثة ذات المدى التوسط ليلا نهارا وانشاء نفق على طريق القدس رام الله بحث لا يتعارض ذلك التوسع مع حركة المرور بين المدينتين «(ابوعلبة والخماش1998: 53).

واستمراراً للنهج الهاشمي في المحافظة على المقدسات الإسلامية في القدس فقد تضمنت المعاهدة الأردنية -الإسرائيلية والتي عرفت بمعاهدة وادي عربة عام 1994م بنداً ينص على الدور الأردني في القدس وجاء في البند الثالث من إعلان واشنطن ما يلي: «تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس وحينما تأخذ المفاوضات المتعلقة بالوضع النهائي لمدينة القدس مجراها فإن إسرائيل ستولي أولوية عالية لدور الأردن التاريخي في هذه المقدسات وبالإضافة إلى ذلك فقد اتفق الطرفان على العمل معاً لتعزيز العلاقات بين الديانات التوحيدية الثلاث»(كنعان1999:42).

وجاء في البند الثاني من المادة التاسعة من المعاهدة الأردنية الإسرائيلية ما يلي» تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن»(مؤلف مجهول1994: 9).

المحدد العروبي والقومي في فكر الحسين

يُعتبر الأردن الوريث الشرعي لمبادئ وأفكار واهداف الثورة العربية الكبرى في تحقيق وحدة عربية واقامة دولة عربية واحدة، وما كانت وحدة الضفتين في عام 1950م إلا خطوة

أولية أراد الأردن من خلالها تحقيق الوحدة العربية، والحفاظ على القدس والدفاع عنها بعد ما فرضته ظروف النكبة وخطورة الصهيونية، رغم معارضة بعض الدول العربية في ذلك الوقت لهذه الوحدة، وهذا ما أشار اليه الملك الحسين في مؤتمر صحفي عقده في الديوان الملكي عام 1993م قائلاً: « لا اريد ان افتح جراحات قديمة، ولكن كحقيقة تاريخية عندما قامت الوحدة بين الضفتين لم تعترف تقريباً ولا دولة عربية بهذه الوحدة ولا في سيادة الأردن على القدس، وكان الموقف العربي، وموقف المجموعة الدولية آنذاك باستثناء ثلاثة دول من العالم كله تتبنى شكلاً من اشكال تدويل المدينة واعتقد ان السيادة على هذه المقدسات هي للذين يحمونها ويحفظونها في قلوبهم» (ابو علبة والخماش 1998: 325) ويقول جلالته في كلمة له امام المؤتمر الوطني العام في 12/ تشرين الأول 1991م:» لولا وحدة الضفتين التي شملت القدس العربية التي انقذناها عام 1948، لما كان لنا في عالم السياسة قضية قدس، وبخاصة ان سائر الدول العربية في حينه وقفت الى جانب دول العالم مع تدويل المدينة المقدسة ماعدا باكستان، وبريطانيا التي تربطها بالأردن معاهدة»(أبو علبة والخماش 1998: 285).وفي هذا أيضا تمسك وتأكيد على مكانة القدس الخاصة عند الحسين وفي الحق الهاشمي في الحفاظ على مسرى جدهم الأعظم سيدنا محمد علية الصلاة والسلام وانهم لن يفرطوا بذرة من تراب القدس وايثار الشهادة على أن يفرطوا او يتنازلوا عن شبر من القدس. وفي حديث لصحيفة النهار اللبنانية في الأول من آذار1969يتحدث الحسين معبرا عن مكانة القدس قائلاً: «القدس لها مكانة لا أستطيع أن أصفها لك بالنسبة لي كهاشمي وبالنسبة اليّ والى اسرتي التي ضحت باستمرار في سبيلها، من الثورة العربية الكبرى حتى اليوم. إن قائد هذه الثورة يرقد في القدس، والقدس لها عندي المكانة نفسها كمسلم وعربي. وكفاحنا من أجلها وفي سبيل الاحتفاظ بها كفاح لا يهدأ. أن القدس عربية، والقدس حقنا، ولن نفرط في هذا الحق ولو كلفنا حياتنا. تسألني عن القدس وتريد جواباً بكلمات؟ القدس كل شيء»(ابو علبة والخماش 1998: 69). وتجدر الإشارة الى أنه عدما تشكلت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م واخذت تطالب ان تتبنى قضية الشعب الفلسطيني، عبر الحسين عن رفضه الى أي توجه يهدف لفصل الضفتين وعبر عن ذلك بصراحة في كتاب التكليف الوزاري الى دولة رئيس الوزراء وصفي التل وقال جلالته: «نحن نعتقد ان اية فكرة تستهدف انتزاع الاخ الفلسطيني من أحضان أسرته الأردنية من غير التوصل الى حل عادل للقضية بمجموعها هي فكرة بعيدة عن خدمة الحق العربي في فلسطين واسترداده (سخني 1975: 51). وعندما حدثت نكسة حزيران 1967م أُضيفت مسؤولية كبيرة على كاهل جلالة المغفور له الملك الحسين وعبر عن ذلك بقوله « لقد كّنا سدنة القدس، وحماتها. منذ قرون عديدة، ولن نبخل ببذل أرواحنا رخيصة من أجل الحفاظ على حقنا في البقاء. ولن يخبوا أملنا في ان يستيقظ في العالم ضميره الذي مات فتعود لنا ولأمتنا اولاً وقبل كل شيء أرضنا العربية كلها والقدس درتها. كخطوة على طريق الحق الذي يجب ان تسلكه البشرية في معالجتها لهذه المأساة الإنسانية الكبرى، مأساة الشعب العربي في فلسطين ومن أجل الوصول الى حل مشرف وعادل لها يحق الحق ويهزم الباطل ويعيد السلام الى أرض السلام»(أبو علبة والخماش 1998: 54). ويقول الحسين في موضع آخر «إن القدس عربية. وستبقي عربية، وسنظل أشد ما نكون حرصاً على الاستمرار

في دورنا التاريخي الذي بدأ منذ أكثر من ألف عام في المحافظة على طهارتها وقدسيتها وصون مقدساتها الغالية على قلب كل مؤمن من كل دين»(أبو علبة والخماش1998: 117). وخلال القاء الملك الحسين خطابه في نادي الصحافة الوطني بواشنطن في 10/ أيلول عام1969م، قال جلالته» إننا لا نستطيع ان نتصور أي تسوية لا تشمل عودة القسم العربي لمدينة القدس الينا بما في ذلك جميع الاماكن المقدسة»(محافظة1995ج3:4-4). 3-8). إن وحدة الضفتين رغم معارضة بعض الدول العربية هي الخطوة الأولية لتحقيق الحلم الهاشمي في الوحدة العربية، والذي دفع الهاشميين وحدهم ثمن هذا الحلم باستشهاد الملك عبدالله الأول. ورغم كل المعارضات والنتائج التي آلت اليها هذه الوحدة، الا أن الحقيقة تثبت انها كانت من انجح مشاريع الوحدة بين أي دولتين عربيتين حتى تاريخ يومنا هذا. وكانت أفضل انموذجاً يحتذى به على مر التاريخ، حيث أصبح الأردنيين والفلسطينيين شعباً واحداً متلاحماً يتصف بالتراحم والمحبة والتكافل، وكل هذا بفضل السياسة الحكيمة التي أتبعها الملك الحسين، ولولا هذه الوحدة لما استطاع الأردن بقيادته الهاشمية، من الاستمرار في الدفاع والحفاظ على مقدساتنا الإسلامية خاصة المسجد الأقصى المبارك مسرى رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام.

موقف الحسين من مراحل تدويل القدس

لقد سكنت القدس بقدسيتها قلب الحسين منذ أن تسلم سلطاته الدستورية عام 1953م وكان رافضاً أي مخطط من شأنه ان يبعد او يستثني القدس بعيدا عن السيادة العربية للمدينة المقدسة. ويمكن تقسيم المشاريع الصهيونية الرامية الى السيطرة على القدس الى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت قبل الإعلان عن قيام دولة الكيان الصهيوني عام 1947م، عندما أوصت الأمم المتحدة بقرار رقم 181 بتقسيم القدس الى دولتين عربية ويهودية، وان يمنح القرار القدس وضعا منفصلاً بحيث لا تكون المدينة تابعة لاي دولة انما تخضع لنظام دولي خاص، وعندما قامت حرب 1948م، كان من نتائجها أن قسمت القدس الى جزئين عربي ويضم القدس الشرقية تحت السيادة الأردنية والجزء الاخر القدس الغربية وأصبح تابع لإسرائيل، والقدس تبقى منطقة دولية، الا ان إسرائيل اخترقت هذا القرار عام 1952 وقررت نقل سفارتها الى القدس ضاربة بعرض الحائط كل القرارات السابقة للأمم المتحدة[1]. وعندما تسلم الحسين سلطاته الدستورية، رفض الحسين رافضاً قاطعاً أي حديث حول تدويل المدينة المقدسة أو المساومة عليها ويبرز ذلك جليا من خلال رد جلالته على سؤال لاحد الكتاب الأمريكيين عام 1954م حول تدويل القدس بان القدس عاصمة دولتنا الروحية ولن يتغير هذا الموقف بيوم من الأيام(أبو علبة والخماش 1998:17)، وتأكيدا لهذا قام الحسين قام في 21أيلول عام 1955 بافتتاح المؤتمر الدائم لقضايا الوطن العربي في القدس وبهذا رد جلالته على تعنت إسرائيل ومحاولتها انتزاع القدس من السيادة العربية(أبو علبة والخماش1998: 20) والقى خطابا عام 1956م كلماته الافتتاحية « من القدس عاصمة أردننا

(1) لمزيد من المعلومات حول تفاصيل خرق إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة بشأن الوضع في القدس انظر محمد سعد 2010: 400-354.

الحبيب» (أبو علبة والخماش: 21)، وفي عام 1959م افتتح الحسين دار الإذاعة في القدس قائلاً:» من هذا البلد الخالد الذي بارك الله حوله، افتتح إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية في القدس... ولسوف يعلو هذا الصوت دوماً وابداً مبشراً بالحق» (أبو علبة والخماش1998: 42). اما في عام 1960م فقد عمد جلالته الى عقد جلسة مجلس الوزراء في القدس وبدأ الجلسة قائلا:» يهمني قبل كل شيء أن أعبر عن مدى سعادتي وسروري باجتماعنا هذا اليوم مرة أخرى في هذا البلد المقدس وفي العاصمة الثانية للملكة الأردنية الهاشمية (أبو علبة والخماش1998: 48).

و كان الحسين دائما حريصا وفي كل مناسبة ليشحذ الهمم ويرفع المعنويات للدفاع عن القدس والمقدسات الإسلامية فيها، ويجعلها محور اهتمام وتفكير الجندي الأردني وزرع في نفوس الجنود حب التضحية والفداء في سبيل المحافظة على تلك المقدسات فيقول جلالته أثناء زيارته الى أحد الوحدات العسكرية عام 1965: « وخطنا في هذا البلد الصامد الصابر واضح لاعوج فيه وهدفنا بين لا التواء عليه، هو ان يكون دورنا هو الدور الطليعي وأن نتحمل مسؤولية الحفاظ على بقايا المأساة والدفاع عن دنيا العرب و مقدسات الاسلام «(ابوعلبة والخماش1998: 49).

المرحلة الثانية: بدأت هذه المرحلة بعد حرب 1967م. والتي أشترك فيها الأردن رغم قناعة الحسين بأن الجيوش العربية لا تملك الاستعداد الكافي لخوض هذه المعركة، وكانت نتيجة هذه الحرب أن خسر الأردن الضفة الغربية والقدس ومصر خسرت سيناء، وسوريا الجولان، ولم تكن خسارة الأردن :الا دافعاً أكبر للملك الحسين للتمسك بالدفاع عن القدس وان تبقى عاصمة عربية، حيث صرح في نادي المراسلين الصحفيين في الأمم المتحدة عام 1969م أن الأردن لم يناد ولا يقبل بتدويل القدس، وانه خلال الاثني عشر قرناً الماضية ضمنت فيها حرية العبادة للجميع وقد عبر جلالته عن أمله في أن تعود القدس كما كانت مدينة السلام(ابو علبة والخماش 1998:71). وفي حديث آخر من العام نفسه يؤكد الحسين مع الرئيس المصري ان القدس ليست موضوع مساومة بيننا وبين إسرائيل،لان القدس جزء من الأرض العربية وفي مقابلة مع أحد الكتاب الأمريكيين يقول الحسين كلمة الفصل «القدس هي عاصمة دولتنا الروحية وهي مهد تراثنا وأمجادنا»،(ابوعلبة والخماش1998: 17). وبقي الحسين في موقفه الثابت من الرفض التام للتدويل او المساومة على مستقبل القدس، بل نجده أصبح يؤكد في كل المحافل الدولية على ان القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية مطلب رئيسي وأساسي للأردن ولا يمكن القبول بغير ذلك(أبو علبة والخماش 998: 482).

المرحلة الثالثة: اما عن موقف الحسين إزاء اعتراف الكونغرس الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل فقد عبر عن رفضه لهذا الاعتراف مؤكدا عروبة وإسلامية القدس في كلمته في قمة دول عدم الانحياز عام 1995 حيث قال ان الأردن يؤيد ويساند بكل قوة جهود السلطة الفلسطينية لإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف (أبو علبة والخماش 1998: 425)، وكان جلالته رافضا ان تكون عاصمة الإسرائيليين كما ارادتها الولايات المتحدة الامريكية، و مؤكداً دائما ان القدس من الخطوط الحمراء، ويجب أن تعود كما كانت

قبل حرب،1967 وانه عندما صدر قرار 242 كان البحث في موضوع القدس كأرض محتلة من جانب إسرائيل، وينطبق عليها ما ينطبق على جميع الأراضي العربية المحتلة في ذلك الوقت فيما يتعلق بخط الهدنة الذي تم تجاوزه عام 1967 (أبو علبة والخماش 1998: 278).

نلاحظ من مواقف الحسين السابقة انه جاهد بالكلمة والموقف والنفس والمال،ولم يترك طريقاً والا وسلكها للحفاظ على القدس وحمايتها وانقاذها من الاطماع الصهيونية. بل ونجد ان مطالب الحسين تحولت من الحديث عن القدس عاصمة لدولة فلسطين، الى الحديث عنها العاصمة الفلسطينية في القدس. ولكن الصلف الإسرائيلي والدعم اللامحدود من راعية السلام الولايات المتحدة الامريكية ؟؟؟ حال دون تحقيق حلم ورؤى جلالة الملك الحسين للمدينة القدس الشريف.

ويستمر الملك عبدالله الثاني ابن الحسين مسيرة الملك الحسين، فيتصدى ويرفض المرحلة الرابعة في مخططات الصهيونية، أن القدس عاصمة لإسرائيل بعدما اعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عام 2017م نقل السفارة الامريكية من تل ابيب الى القدس، وفي عام 2018 تم النقل الفعلي للسفارة معلنا بذلك ان القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل. مما دفع الملك عبدالله الثاني للتواصل مع كل الزعماء العرب وزعماء العالم وبذل جهود سياسية ودبلوماسية عالية، وعبر عن رفض جلالته لهذ القرار ووصفه بانه غير شرعي ومخالف للشرعية الدولية.

الحسين وقرار فك الارتباط عام 1988م.

وعندما اختار الشعب الفلسطيني فك الارتباط الإداري والقانوني عن المملكة الأردنية الهاشمية عام 1988، ما كان هذا ليقلل او يثني من عزيمة الحسين للحفاظ على الحقوق المقدسة في القدس فتحدث قائلا في خطاب العرش في 1989 قائلاً:» ان مسؤوليتنا نحو بيت المقدس والمسجد الأقصى والقضية الفلسطينية مسؤولية عميقة الجذور، ومستمرة لا يقطعها قرار سياسي بفك العلاقة القانونية والإدارية مع الضفة الغربية، وتنبثق هذه المسؤولية من صلب رسالة عربية إسلامية حملها الهاشميون على مدى تاريخهم الطويل، وعلينا أن نواصل حملها وفاءً للأمانة، وتأدية للواجب المقدس»(ابو علبة والخماش 1998: 265). كما وأعلنت الحكومة الأردنية في 7 آب 1988م، نظام عرف بنظام إلغاء الأجهزة الحكومية في الضفة الغربية.أما بخصوص الأماكن المقدسة في القدس فقد استثنيت من النظام. وجاء قرار الاستثناء استمراراً للرعاية الهاشمية للمقدسات الإسلامية وحددت المملكة الأردنية الهاشمية موقفها من قضية القدس والمقدسات الإسلامية في البيان الذي صدر عن الحكومة الأردنية عقب فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية وجاء فيه: إن القدس أرض عربية إسلامية تم احتلالها عام 1967م كجزء من أراضي المملكة الأردنية الهاشمية ونطبق عليها ما ينطبق على الأراضي العربية المشمولة بقراري مجلس الأمن رقم 242.(أبو علبة والخماش1998: 287).

وما كان موقف الحسين بالموافقة على قرار فك الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية إلا لتمكين الشعب العربي الفلسطيني من إقامة دولته المستقلة على ترابه

الوطني،وأن استثناء الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية من هذا القرار تأكيد صريح على الاستمرار بالواجب والمسئولية الدينية والتاريخية للدور الهاشمي في رعاية هذه الأماكن المقدسة وحمايتها من الوقوع مباشرة تحت سلطة الاحتلال والسيطرة الإسرائيلية.

السلام في فكر الحسين

استمرت الحروب من جانب الكيان الصهيوني على الأردن والدول العربية منذ النكبة واحتلال الأراضي العربية الفلسطينية وإعلان دولة الكيان الصهيوني عام 1948ولغاية حرب لبنان عام 1982، فضلاً عن الاعتداءات المستمرة التي كانت من اليهود على الأراضي التي كانت ضمن السيادة الاردنية في الضفة الغربية بموجب وحدة الضفتين 1950، والاعتداء على مياه نهر الأردن وتحويلها للمستوطنات اليهودية وحرمان الأردن من جزء رئيسي من موارده المائية. و جعل المنطقة العربية في حالة توتر وحروب مستمرة، مما دفع الولايات المتحدة الامريكية الداعم الرئيسي للكيان الصهيوني لطرح مبادرة السلام في المنطقة العربية وانهاء حالة الحروب والتوتر، هنا رأى الأردن ضرورة الاستفادة من هذه المبادرة، والتخلص من الصعاب والمشاكل والعقبات التي كان يعاني منها، خاصة بعد قرار فك الارتباط عام 1988، والضيق الاقتصادي الذي عان منه الأردن بعد حرب الخليج عام 1991 بعد وقوفه الى جانب العراق، مما أدى الى اغلاق المنافذ البرية والبحرية للأردن على الخليج العربي وتكبد الأردن خسائر باهظة، وارتفاع الباطلة، وعودة الوافدين من دول الخليج العربي، وتوقف المساعدات الخارجية.... إضافة الى أن منظمة التحرير الفلسطينية عقدت معاهدة اوسلوا عام 1993م، كل هذه الأسباب دفعت الأردن الى اقامة معاهدة السلام مع دولة الكيان الصهيوني عام 1994. وما يهمنا في هذا البحث القدس اين كانت بالنسبة للملك الحسين في هذه المعاهدة.

كانت رؤى الملك الحسين أن عملية السلام ضرورية وذات هدف استراتيجي لا بد منه شريطة ان يكون سلام عادل ومشرف، وان يتم فيه إعادة الأرض الى أصحابها، وان تقام الدولة الفلسطينية على ترابها الوطني دون أي انتقاص في الحقوق وان تكون عاصمتها في القدس وليس أي مكان آخر، وكان هذا كطلب رئيسي وأساسي بالنسبة لجلالته ولا يمكن ان يحيد عنه، كما يجب أن يتم ضمان حقوق جميع الديانات السماوية الثلاث في مدينة القدس ومقدساتهم والا ستزداد الحروب والمآسي في المستقبل(أبو علبة والخماش 1998: 480-482).

ومع تطلعات الحسين لأهمية السلام والموافقة علية الا انه أشترط ان يكون سلام عادل وشامل سلام الأرض مقابل السلام، يعيد للشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة على ترابه الوطني،ويعيد للعرب والمسلمين مسرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومؤكدا ان القدس رمز السلام، وفيما ما يتعلق بالمقدسات في القدس، لم يكن ليقدم أي تنازل على استمرارية الواجب الديني والتاريخي للهاشمين في مواصلة حماية ورعاية الأماكن المقدسة مادامت الحياة. وهذا ما جعل الحسين يضع شرطا في المادة التاسعة من معاهدة السلام يلزم إسرائيل باحترام الدور الخاص للأردن في الأماكن المقدسة في القدس، دون ان يكون هذا الشرط يمس أي حق من حقوق الفلسطينيين

في إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس(أبو علبة والخماش1998: 478) ووضح جلالته انه لو لم يذكر هذا البند في معاهدة السلام لكان هناك فراغ قد يستفيد منه الاخرون(أبو علبة والخماش1998: 408).

لقد كان الحسين يأمل ويتطلع الى ان تكون القدس رمز الأمن والسلام والاستقرار وان لا يكتب تاريخ هذه المدينة كسلسلة من حلقات الهزائم والانتصارات، بل تأخذ مكانها الصحيح في التاريخ بانها نقطة تلاقي الديانات السماوية الثلاث وتكون السيادة فيها لله وحده.

الخاتمة

- كان موقف الملك الحسين نقطة أساسية ومركزية في سجل النضال العربي والاسلامي، على مدى القضية الفلسطينية، وحمل جلالته أمانة المسؤولة التاريخية في الدفاع عن فلسطين وجوهرتها القدس، ولم يتوان يوماً عن واجبه العروبي، وبأي وسيلة، عسكرية كانت أو دبلوماسية، أو سلمية لإبراز عدالة القضية، والتصدي للسياسات الاسرائيلية الاجرامية من الاحتلال والاستيطان والتهويد.
- أصر الملك الحسين على التمسك بالحق التاريخي والديني والشرعي للهاشمين، في الاشراف والحماية والرعاية والوصاية للاماكن المقدسة في مدينة القدس قبلة المسلمين الأولى حيث تم استثناء المقدسات من قرار فك الارتباط وتخصيص بند يحمي هذه الرعاية في معاهدة السلام.
- موقف الملك الحسين من القضية الفلسطينية عامة وقضية القدس خاصة موقفاً مشرفاً قام على ثوابت وبصيرة في الحق والعدل لا يعتريه ابهام او غموض ولم يكن يقبل التغيير او التبديل فالقدس عند الحسين عربية إسلامية عهدتها عمرية وعهدها هاشمي مستمد من عزيمة الشريف الحسين ورؤية شهيدها عبدالله الأول ووجدان وقلب الحسين والسائر على درب الإباء والاجداد لتحقيق النصر والتحرير بإذن الله في عهد الملك عبدالله الثاني.

ملحق رقم 1

https://www.google.com/search?q=

ملحق رقم 2

الشرق العربي

تاريخ الوثيقة: 1 أيار سنة 1924.

الناشر: حكومة الشرق العربي

دلالات الوثيقة:

- توثيق الإعمار الهاشمي للمسجد الأقصى.
- لقب الخليفة القرشي للحسين بن علي.
- العملة المستخدمة: جنيه ذهب.
- قيمة التبرع: 25 ألف جنيه ذهباً.
- توضّح الوثيقة دعم الخليفة الهاشمي لصندوق المجلس الإسلامي الأعلى واعترافه به كمؤسسة قائمة على رعاية شؤون المسجد الأقصى.

ملخص الوثيقة:

تعرض الوثيقة خبر في افتتاحية الصفحة الأولى من العدد 68/ جريدة الشرق العربي عام 1924، يبيّن سفر سموّ الأمير عبدالله الى القدس لتسليم مبلغ 25 الف جنيه ذهباً إلى صندوق المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين، وذلك تبرعاً من الشّريف الحسين بن علي لإعمار المسجد الأقصى المبارك، وجاء الخبر تحت عنوان "إحسان الخلافة" وكان نصّه كما يلي:

" شرّف صاحب السمو الملكي أمير البلاد المعظم نهار الاثنين الماضي إلى بيت المقدس بحمل إحسان الخلافة في سبيل عمارة المسجد الأقصى الذي بارك الله تعالى حوله ومقداره (25) ألف جنيه ذهباً وقد تفضّل سمو الأمير المعظم بتسليم هذا المبلغ الدال على الأريحية الهاشمية إلى صندوق المجلس الإسلامي

https://www.rhdc.jo/news

المصادر والمراجع

- أبو علبة واخرون:محمد عبد الله، النطق السامي 1953-1998 لجلالة الملك الحسين بن طلال المعظم حول شؤون القدس الشريف والمقدسات، نشر احمد زهران، الأردن، ط1، 1998.
- أبو علية، عبد الفتاح حسن،القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى الشريف، دار المريخ للنشر،الرياض،2000
- انطونيوس، جورج، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1987.
- التوتنجي، محمد، المعجم الذهبي، دار العلم، بيروت، 1969.
- جابر، محمود، مقدستنا في خطر، ندوة بحثية متخصصة، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، ط 1، 2006، ص 67.
- الجريدة الرسمية للملكة الأردنية الهاشمية عدد 1205.رئاسة الوزراء،عمان،1954
- الحسين، عبدالله، مذكرات الملك عبدالله، المطبعة الهاشمية، عمان، 1970.
- الحسين، عبدالله، الاثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1979.
- الحسيني، محمود حامد، الاسبلة العثمانية بمدينة القاهرة1517-1798م، مطبعة مدبولي،القاهرة،1988
- حمادة، إمام، دور الأسرة السعودية في إقامة الدولة الاسرائيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1977.
- الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد (ت 928هـ/1522م) الأنس الجليل، تحقيق: عدنان يونس، مكتبة دنديس، عمان، ط1، د ت.
- الخالدي،محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، دار الراوي، الدمام، السعودية، ط1، 2000.
- خليل، ال سعود وكارثة فلسطين،مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2014/11/22.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين،رابطة الجامعيين، الخليل، ط1، 1975، ج9 ق2.
- سخنيني، عصام، الكيان الفلسطيني، مجلة شؤون فلسطينية،بيروت، عدد 41-42، كانون ثاني - شباط /1975.

- السفري، عيسى، فلسطين بين الانتداب والصهيونية، مكتبة فلسطين الحديثة، يافا، ط1، 1937.
- الشعيبي، عيسى، عشر سنوات من الصراع بين الحكم الاردني ومنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية،بيروت، عدد41-42،كانون ثاني - شباط/1975
- الطبري، محمد بن جرير،(ت 310هـ/922م) تاريخ الرسل والأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1962، ج3.
- قاسميه،خيرية،عوني عبد الهادي (أوراق خاصة)، بيروت، سلسلة كتب فلسطين 1974م.
- قضماني، عصام، وحدهم للقدس،جريدة الرأي، 2015/9/16.
- كرد، علي، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط 3، 1983، ج1.
- محافظة،علي: مجموعة خطب جلالة الملك الحسين بن طلال المعظم، ملك المملكة الاردنية الهاشمية. عمان.
- محمد رزق، عاصم، خانقاوات مصر في العصرين الايوبي والمملوكي 567-923هـ/ 1171-1517م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.
- محمد سعد، زكريا أحمد(2010) « العرب وقضية تدويل القدس 1947-1967»، الروزنامة الحولية المصرية للوثائق، العدد 8، مجلد 8، ص 350-400.
- مشتهري، عبد اللطيف، المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، 1999.
- ملكاوي، عائشة سالم عيسى/ مؤتمر الصلح ومستقبل البلاد العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، 2004م
- الموسى، سليمان وآخرين، تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900-1959،مكتبة المحتسب، عمان، ط2، 1988.
- مؤلف مجهول، معركة السلام، ج(2) المعاهدة الأردنية الإسرائيلية وثائقها وأبعادها الاستراتيجية، عمان منشورات دائرة المطبوعات والنشر، 1994م.
- نجم، رائف. الاعمار الهاشمي في القدس، دار البيرق، عمان،1994.
- نجم، رائف، الاعمار الهاشمي في القدس، عمان، دار البيرق، 1994م.
- وهيم، طالب محمد، مملكة الحجاز 1916-1925 دراسة في الأوضاع السياسية، مركز دراسات الخليج، البصرة، ط1، 1982.

- اليعقوب، محمد أحمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي ج2، البنك الأهلي الأردني،عمان، 1999.

المواقع الالكترونية

1. موقع مركز التوثيق الملكي الهاشمي تم الاطلاع علية 31 /10/ 2022م.
2. الموقع الالكتروني: أبواب المسجد الأقصى تم الاطلاع علية 11/5/ 2022م.

https://www.google.com/search?q=